مقدمـــة

شهد العالم في تاريخه الطويل عددا من التحولات التـــي أدت إلـــى إحداث تغيرات جذرية في أسلوب حياة الإنسان، و طريقة معيشته، ومتطلباته الضرورية. و قد كانت الزراعة و ما رافقها من ظهور المجتمعات المستقرة نوعا ما تحولا مهما في حياة أجدادنا. فبعد أن كانوا يعتمدون الصيد و التنقل من منطقة إلى أخرى، أخذوا يتعودون المعيشة في منطقـــة واحـــدة، قـــرب الأرض التي يزرعون و يأكلون من خيراتها. و أستمر الإنســـان مزارعـــا لفترة طويلة من الزمن تعلم خلالها بناء المدن، و سن القوانيـــن، و إنشـــاء الحكومات، و تنظيم حياته الاجتماعية، و الفنون، و التعليـــم، و الاقتصـــاد، وغير ذلك مما نعرفه في يومنا هذا.

و نظرا لما شهدته حياة الإنسان من تطور، نتيجة لتعلمه الزراعـــة، فقد استجدت لديه احتياجات أخرى كان لابد من تلبيتها. و حدثـــت الثـــورة الصناعية لتلبي للإنسان احتياجاته، و تغير جذريا من حياته، و تخلـــق لـــه احتياجات أخرى. و إذا احتاج الإنسان إلى ملايين السنين ليتعلم الزراعـــة، فإنه لم يحتج إلا إلى آلاف السنوات ليتعلم الصناعة، و ينتقـــل مـــن عصـــر الزراعة إلى عصر الصناعة.

وخلال مئات من السنين فقط حدث التغير الثالث، و الأكثر أهميـــة في حياة الإنسان، وهو ما أصطلح على تسميته "ثورة المعلومات" أو "عصـــر

المعلومات" الذي نعيشه اليوم. وكانت أخر سنوات النصف الأول من القرن العشرين قد شهدت ولادة هذا العصر الذي أحدث بحق نقلة هائلة في حياة الإنسان جعلته يغير الكثير من مفاهيمه الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية. و لا زالت هذه الثورة مستمرة، و في أوج عظمتها إلى يومنا هذا. فكل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بخبر جديد عن اختراع "معلوماتي" من المتوقع أن يكون له تأثير واضح على حياتنا و قد يغير الكثير من مفاهيمنا و تصوراتنا بخصوص هذه المسألة أو تلك. و الاستعداد لاستقبال برامجيات Windows 98 هي مثال حي على ذلك.

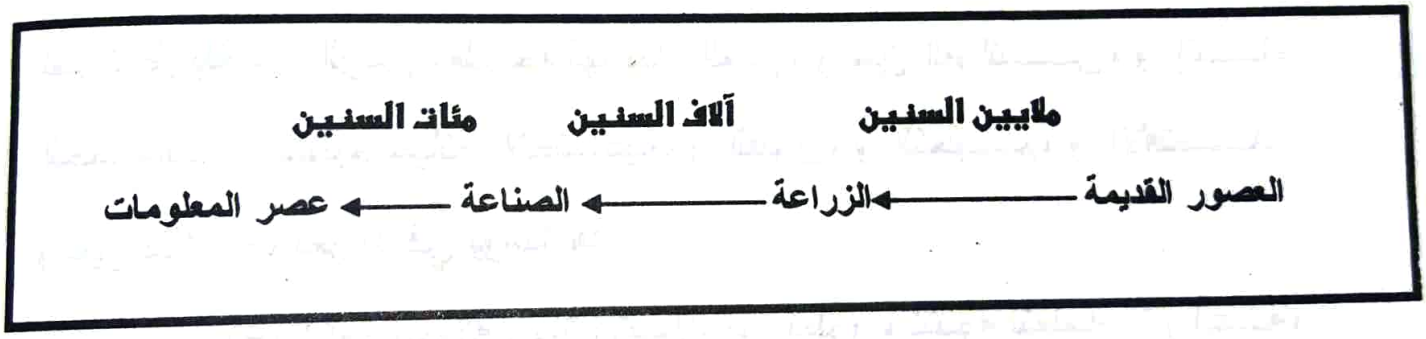

الشكل رقم (١-١)

العصور التطورية لحياة الإنسان و احتياجاته

و اليوم هناك حقائق هامة بخصوص المعلومات نتفق جميعا عليها. فمن المعروف أنه من غير الممكن صناعة أي نوع من القرارات (المهمة أو غير المهمة) دون توفر كمية ملائمة من المعلومات التي نحصل عليها من مصادر متعددة. فبغض النظر عن مستوى ذكائنا، و عمق خبرتنا، و التعليم

الذي تلقيناه، تبقى المعلومات العامل الحاسم و الأكثر أهمية في صناعة القرارات. فقد بينت الدراسات و البحوث أن (٩٠%) من مسببات نجاح (أو فشل) القرار تعود إلى نوعية المعلومات المستخدمة في صناعته. و لا تشكل الخبرة، و القدرة على الحدس و التنبؤ، و الذكاء، و المستوى العلمي و الوظيفي، إلا (١٠%) من هذه المسببات.

و تتوفر لنا المعلومات من مصادر متعددة، أولها ما نحمله في أدمغتنا، و ثانيها، ما نحصل عليه من مذكراتنا، و ثالثها، زملاء العمل، و رابعها، ما يتوفر في الكتب الرسمية و التعليمات و القوانين، و خامسها، ما نحصل عليه من قواعد البيانات و نظم المعلومات المختلفة، من مراكز معلومات و توثيق و أرشيف و مكتبات، و سادسها، ما توفره لنا وسائل الإعلام المختلفة، و غير ذلك من مصادر متنوعة سنأتي على ذكرها بالتفصيل لاحقا.

ومن الحقائق الأخرى المهمة عن المعلومات، هي أن نفهم أن المعلومات، مهما كانت قيمتها و أهميتها، فإنها غير مفيدة لنا ما لم نمتلك وسيلة للوصول أليها. ومن المهم أن تتوفر لنا حين نحتاجها، بالشكل الذي نفهمه، و بالكلفة التي نستطيع تحملها. غير أن الكثير من العقبات تظهر في طريق الاتصالات المؤثرة مما يقلل من قيمة المعلومات.

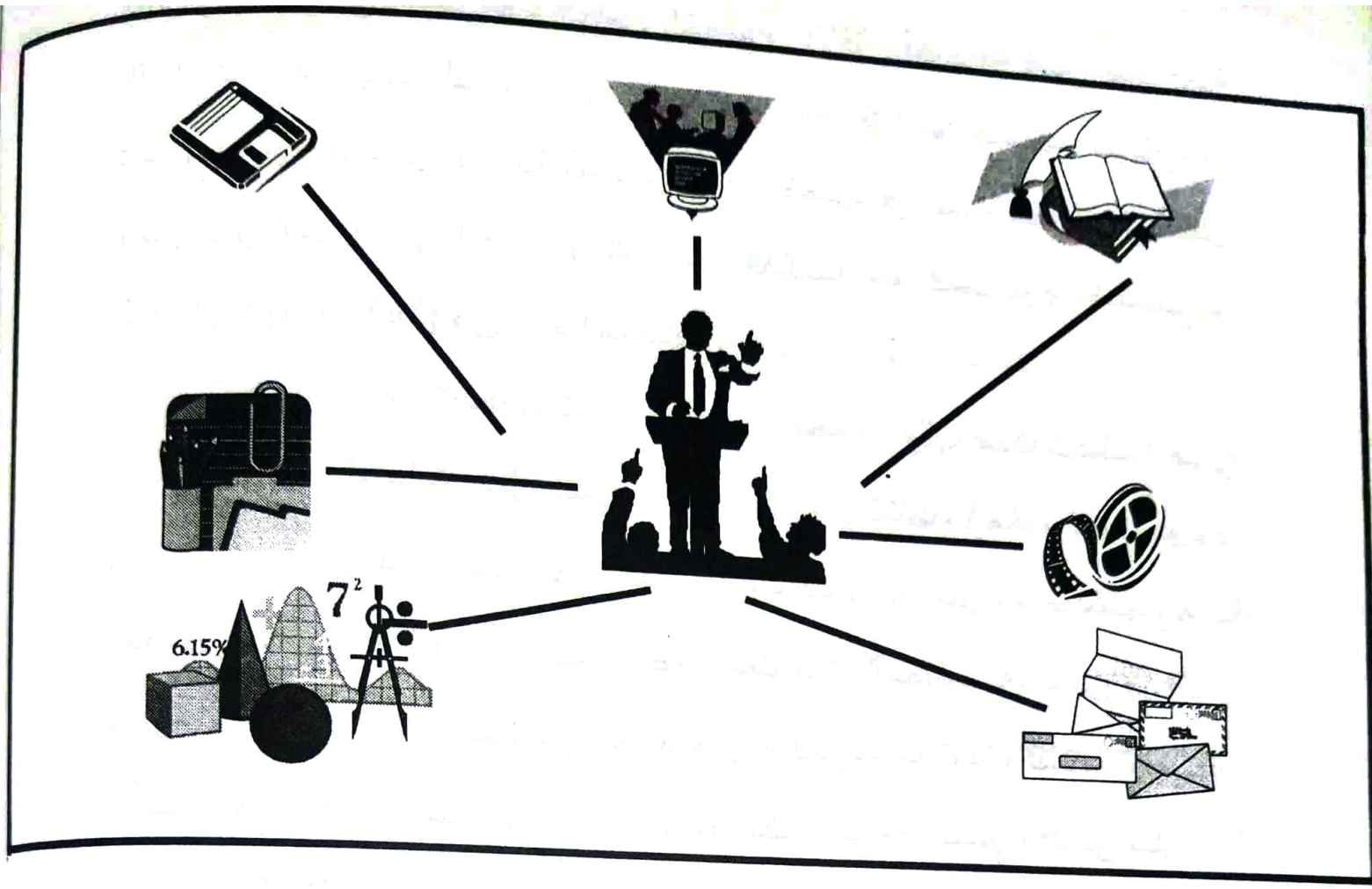

الشكل رقم(١-٢)

بعض مصادر المعلومات

و هنا يأتي دور "كينونات" متخصصة تتولى مهمة توفير المعلومات لمن يحتاجها تسمى "نظم أو أنظمة المعلومات". و تعمل هذه الكينونات على مساعدة مختلف الأفراد في صناعة قراراتهم عن طريق تزويدهم بالمعلومات التي تسند عملية صناعة القرار.

ولتحديد ملامح عصر المعلومات (و المعلومات نفسها)، لابد لنا من التعرف في البداية على بعض المصطلحات و المفاهيم التي يتم تداولها بكثرة

في هذا الحقل. فعصر المعلومات تميز بظهور مصطلحات علمية و أكاديمية غير معروفة في السابق، مثل، معلومات، و بيانات، و علوم المعلومـــات، و نظام المعلومات، و المعلوماتية، و غيرها.